موضوع البحث:

حقوق المرأة في الإسلام

الباحثة :

الدكتورة صالحة عابدين

رئيسة اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل

المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - القاهرة

لقد لفت موضوع حقوق الإنسان انتباه العالم وأخذ يكتسب أهمية وأولوية على المستوى المحلي والعالمي في العصر الحاضر ٠ وفي المجتمع المعاصر أسهمت التقنية في إحداث مجموعة من التغييرات الاقتصادية والاجتماعية ، ولكي تتم المحافظة عليها كان لابد للإنسان أن يواجه التحديات على المستوى الاجتماعي والفكري حتى يعرف مدى استيعاب هذه التغييرات فيما يتصل بحقوق الفرد وحقوق المجتمع٠

إن هذه الأمور ستكون هي الاختبار الحقيقي لمصداقيتها ونجاحها٠

حقوق الإنسان - المفهوم والأهمية -:

حقوق الإنسان تتعلق بالإنسان بمعنى أنها مأخوذة من احتياجاته لأن هذه الحقوق لن تكون لها أهمية ما لم تتعلق بتلبية احتياجاته ، وهذه الحقوق هي في الحقيقة مأخوذة من اخلاقيات وأعراف اجتماعية٠ فالمجتمعات الإنسانية المتميزة بحفظ حقوق الإنسان هي التي تراعي وتعطي الاحتياجات الإنسانية الدعم اللازم لها ، وهي المجتمعات التي تتقدم بالدرجة التي تسمح فيها بممارسة حقوق الإنسان وتفرض الواجبات والالتزامات لممارسة هذه الحقوق٠

الحقوق والاحتياجات والضروريات:

حقوق الإنسان ومسؤولياته يشكلان عنصرين أساسين يمكن تطبيقهما على المجتمعات الإنسانية من خلال ايضاح الاحتياجات الإنسانية والاجتماعية ٠ وفي الحقيقة فإن هذه الحقوق مبنية على افتراض الاحتياجات التي بدورها مبنية على احتياجات بيولوجية إذ بدونها لا يمكن أن تكون الحياة مثل الأكل والملبس والمأوى والتي بدونها ايضاً لا يمكن استمرار الحياة كما؛ أن الإنسان قد اكتسب احتياجات نتيجة لفقد الطبيعة البشرية ، هذه الاحتياجات تولد الحاجة إلى مزيد من الحقوق مثل حرية الرأي وحرية الدين قبل الدخول فيه.

ومن هنا ندرك أن حقوق الإنسان هي اهتمامات إنسانية اجتماعية على الرغم من أنها ضروريات بيولوجية إلا أن لها عناصر أخلاقية واجتماعية

بالغة الأهمية٠

وفي الحقيقة فإن الضروريات الاجتماعية تشكل المبدأ الرئيس في حقوق الإنسان ، كذلك فإن مفهوم الحقوق مبني على الضروريات التي يحتاجها الإنسان٠

وان الحق لا يخور ولا يعيش في فراغ اجتماعي ٠٠ الحق سواء أعطى أو خصص أو اغتصب فانه يتطلب وجود آخرين في المجتمع تطبق عليهم حقوق الإنسان٠

المفهوم الإسلامي لحقوق الإنسان:

قبل أربعة عشر قرناً من الزمان عرفت البشرية مفهوماً رئيساً لتعريف حقوق الإنسان والحرية الاجتماعية وذلك كما ورد في القرآن الكريم وفي اقوال الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد بذلت جهود حديثة لبيان كيف أن الشريعة الإسلامية تنسجم مع كثير من مواد إعلان حقوق الإنسان ، بل إنها في اكثر بنودها (أي الشريعة الإسلامية) تتعدى هذا المفهوم إلى ما هو ابعد واشمل بما في ذلك حقوق الخالق وحقوق عباده وحقوق البيئة والمخلوقات الكونية٠

إن الإسلام هو طريق للحياة يدعو إلى التسخير الكامل لما في هذا الكون للإنسان والمجتمع مما ييسر عملية التطبيق الفعلي لحقوق الإنسان على مستوى دائم٠

الإسلام وضمان حقوق المرأة

على الرغم من أن كل قرارات حقوق الإنسان قد تحدثت عن بعض حقوق المرأة فإن الإعلان الإسلامي لحقوق المرأة يتضمن المزيد من الفقرات التي لا تتوفر في الإعلان العالمي٠

ففي الإسلام ليست فقط الحقوق هي التي تشكل الضروريات الأساسية ولكن تنفيذ مبادئ العدل والمساواة لها أهميتها وضرورتها البالغة٠

وبناء على ذلك فإن المرأة المسلمة مضمون لها حقوق الإنسان الأساسية

والتي تستحقها أسوة بالرجل إضافة إلى أنها تتمتع بما لا يتوافر لغيرها فعلى سبيل المثال فإن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تبنته هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م تضمن ثلاثين موضوعاً مرتكزة على الأمور السياسية والاقتصادية فقرة واحدة فقط تحدثت عن وضع المرأة والإعلان.

إن الأمومة والطفولة تحتاجان إلى عناية خاصة كما ورد في القرارات الصادرة في ديسمبر ١٩٤٨م ومنها القرار رقم ١٦ الذي تضمن موضوعات تتعلق بالمرأة مثل حقوق الإنسان وحماية الأسرة من قبل المجتمع والدولة وبقية القرارات تشمل الحقوق الأهلية والسياسية والاقتصادية وهي تتعلق بأفراد المجتمع.

وفي الحقيقة إن هذه القرارات ترتكز على حماية الرجل والمرأة من الاستغلال أو التعدي السياسي على الحقوق.

أما حقوق المرأة المتعلقة بالأسرة فقد تم التطرق إليها باختصار شديد دون إعطاء توجيهات أو حلول لها.

حق واحد : العدل والمساواة

إن معنى كلمة إسلام هو السلام وقد قال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

إن الضمان الاجتماعي هو افضل حماية ضد الحوادث الاجتماعية فإذا شعر الفرد بأنه يعامل بالعدل والمساواة فإنه سيكون في أمان وانسجام اجتماعي ومن أهم قواعد العدل المساواة بين الأفراد الذي يعد ركيزة أساسية في الإسلام وعلى الرغم من أن الله - سبحانه وتعالى - قد خلق الناس من شعوب وأجناس مختلفة إلا أنهم جميعاً يتساوون في إنسانيتهم ولا يتميز أحد منهم على أحد إلا بالتقوى.

قال الله عز وجل: ﴿**يَـا أَيُّهَا پنَـاسٍ إنَّا خَلَّقنَّـاكم مِّن ذَّكَـرٍ $أَنثَـى" $جَعَّلنَّـاكمِ شعِـوبًا $قَبَّـائِلَ لِّتَعَّـارَفِوا إنَّ أَكَـرَّمَكمِ عِـندَ پلَّهُ أَتَّقَّاكمِ إنَّ**

پلّه علّيم خبّير﴾ ﷺالحجرات: ١٣ رضي الله عنه

حقوق الإنسان

الإسلام يؤيد حقوق الإنسان كحق من حقوق التكافل الاجتماعي والاستقرار ولا يمكن لأي مجتمع أن يزدهر أو يكون على وفاق بدون إعطاء الإنسان حقوقه ، فقد قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ﴿**ألّم ترّوا أنّ پلّه سخّرّ لّكم مّا فٌي پسمّوّاتٌ $مّا فٌي الأّرضٌ $وأّسبّغّ عّلّيكمً نٌعّمّه ظّاهٌرّةْ $وّبّاطٌنّةْ $مٌنّ پنّاسٌ مّن يٍجّادٌلٌ فٌي پلّهٌ بٌغّيًرٌ عٌلًمٌ $ولا هٍدًى $ولا كٌتّابٌ مٍنٌيرٌ﴾ ﷺلقمان: ٢٠ رضي الله عنه**.

﴿$سّخّرّ لّكم مّا فٌي پسمّوّاتٌ $مّا فٌي الأّرضٌ جّمٌيعًا مٌنًهٍ إنّ فٌي ذّلٌكّ لآيّاتٍ لٌقّوًمٍ يّتّفّكّرٌونّ﴾ ﷺالجاثية: ١٣ رضي الله عنه

﴿$لا تّقًتٍلٌوا أّوًلادّكٍم مٌنً إمًلاقٍ نّحًنٍ نّرًزٍقٍكٍمً $وإيّاهٍمً﴾ ﷺالأنعام: ١٥١ رضي الله عنه.

إن حقوق الفرد في الإسلام محفوظة منذ ولادته حتى في موضوع اختيار اسم الوليد فمطلوب من الأبوين اختيار الاسم الحسن للمولود كما يجب تقديم الرعاية والحضانة والتعليم مع مساعدته في سن الشباب لإيجاد العمل المناسب الذي يعينه على إيجاد نفقته كما يحقق له التملك وأخذ الإرث ﴿**كلّ نّفًسٍ بٌمّا كّسّبّتً رّهٌينّةٌ**﴾ ﷺالمدثر: ٣٨ رضي الله عنه وكل إنسان مسؤول عن رعيته٠﴿**$والمٍؤًمٌنٍونّ $والمٍؤًمٌنّاتٍ بّعًضٍهٍمً أّوًلٌيّاءٍ بّعًضٍ يّأًمٍرٍونّ بٌالمّعًرٍوفٌ $ويّنًهّوًنّ عّنٌ پمٍنكّرٌ $ويٍقٌيمٍونّ پصلّاةّ $ويٍؤًتٍونّ پزّكّاةّ $ويٍطٌيعٍونّ پلّهّ $ورّسٍولّهٍ أٍوّلّئٌكّ سّيّرًحّمٍهٍمٍ پلّهٍ إنّ پلّهّ عّزٌيزٌ حّكٌيمٌ﴾ ﷺالتوبة: ٧١ رضي الله عنه**.

طبيعة حقوق الإنسان :

يخبرنا الإسلام أن كل فرد يولد على الفطرة ، ولا يوجد مبدأ الخطيئة مع الولادة ، فكل طفل يولد نظيفاً وطاهراً ولا يرث من أبويه أو

أسلافه إلا مبدأ حرية الفرد ، ويستند هذا المبدأ على ما يلي :

١ - الإنسان لا يخضع إلا لله وحده.

٢ - كل شخص مسؤول وحده عن تصرفاته وهو يكافأ عليها أو يعاقب بحسب عمله.

٣ - إن الله قد أرشد الإنسان إلى طريق الحق والرشاد وجعله مسؤولاً عن أفعاله وهو يختلف في مسؤوليته عن الملائكة إذ يظل مسؤولاً عن قراراته.

إن أهم مبادئ حقوق الإنسان في الإسلام المساواة والحرية والعدل للجميع ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ ﷺ**النساء: ٥٩** رضي الله عنه.

﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ ﷺ**الأعراف: ١٩٩** رضي الله عنه.

كما أخبر الله في القرآن أن أكبر وأعظم جائزة في يوم القيامة تعطى للذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ﴿**وَالَّذِينَ** عليه السلام **اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ ﷺ**الشورى: ٣٨** رضي الله عنه.

المساواة في الحقوق بين المرأة والرجل :

إن حقوق المرأة في الإسلام ، هي ضمن حقوق الإنسان ومتوافقة مع مبادئ الحق والعدل في الإسلام ولا تتعارض مع بعضها البعض فالمرأة والرجل مخلوقان يتساويان في إنسانيتهما ويحصلان على نفس القدر من الحماية ويتحملان نفس القدر من المسؤولية.

وقبل أربعة عشر قرناً من الزمان أعطى الإسلام للمرأة حقوقاً ومزايا بما في ذلك الجوانب الاقتصادية والحقوق الزوجية.

ولكن هذه الحقوق تأتي ضمن واجبات قامت بعض المجتمعات بتطبيقها

بطريقة تتوافق مع رغباتها الشخصية٠

ففي الإسلام يبقى الإيمان جانباً روحياً ، أما العدل الاقتصادي وحقوق الفرد والحرية في مبادئ العدالة والمساواة بين الرجل والمرأة فهي:

أن العدل الحقيقي لا يكون نتيجة المساواة المطلقة ولكن هناك مداخلات يتم وضعها لاستيعاب الفوارق في طبيعة الإنسان السيكولوجية والفسيولوجية التي بدونها لا يكون تطبيق العدالة ممكناً٠

أن المرأة لا تتحمل أعباء مالية سواء على نفسها أو على أقاربها ، وتبقى المسؤولية المالية للرجال وفق ما أوضحه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا عليه السلام اكْتَسَبُوا لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا عليه السلام اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ صلى الله عليه وسلم **النساء: ٣٢** رضي الله عنه.

﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ صلى الله عليه وسلم **البقرة: ٢٢٨** رضي الله عنه.

﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى" كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾ صلى الله عليه وسلم **الإسراء: ٧٠** رضي الله عنه.

وفي الحقيقة أن البشر رجالاً كانوا أم نساءً خلقهم الله مكرمين ، وتكريمهم ليس من صنع البشر وحقوقهم ليست منّه أو عطاء من أحد ٠ لذلك ففي الإسلام يتساوى الرجال والنساء في الكرامة والشرف وهي أمور ليست ممنوحة من أحد أو مكتسبة ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ عليه السلام اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ صلى الله عليه وسلم **النساء: ١** رضي الله عنه.

الإسلام أعطى المرأة حق الملكية والإرث وحرية الحديث والمشاركة في الاقتصاد وحقوق الزواج وذلك قبل أربعة عشر قرناً ، في حين كانت المرأة عند أهل الأديان الأخرى محرومة منها ، ولا تزال حتى الآن كذلك ولكن جهل

المرأة في بعض المجتمعات والجهل العام وقلة فرص التعليم جعلها غير قادرة على فهم هذه الحقوق ناهيك عن المطالبة بها٠

الإعلان العالمي بحاجة للاستفادة من حقوق المرأة وحريتها في الإسلام

إن افتقار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى مواد تفصيلية عن حقوق المرأة وحريتها يوجب علينا أن نقدم عدداً من المبادئ الإسلامية كمقترحات لضمها ضمن مواد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وذلك كما يلي:

١ - المرأة مثل الرجل خلقت حرة ومتساوية في الكرامة والمميزات التي أعطاها لها الله سبحانه وتعالى٠

٢ - لا يوجد تحيز عنصري ضد المرأة على أساس الجنس في أثناء ممارستها للحياة الاجتماعية والحقوق الاقتصادية وعلى الأسرة حمايتها في إطار المجتمع على أسس العدل والمساواة٠

٣ - المرأة المسلمة لها حق الحياة والحرية والأمن للذات ، ومسؤولية ذلك تقع على عاتق اقرب الذكور إليها وعلى عاتق المجتمع بصفة عامة٠

٤ - الإسلام يحرّم الرق ولا يمكن للمرأة أن تكون مستعبدة ، كما أن تجارة الرق محرمة في الإسلام٠

٥ - الإسلام يمنع شتى صور التعذيب والعنف والمعاملة الإنسانية على أساس أن هذه المعاملة لا تنطبق على الأنثى التي ضمن لها كرامة وشرفاً لا يمكن المساس به٠

٦ - المرأة المسلمة أمام الشريعة إنسان يعامل على أساس انه يحمل مسؤوليات والتزامات أي إنسان ٠

٧ - المرأة المسلمة متساوية مع الرجل وهي جديرة بالمعاملة بالعدل والرفق٠

٨ - في حالات الجرم فإن المرأة تتمتع بنفس حقوق الرجل من حيث حقها في الدفاع عن النفس وحق الدفاع عن نفسها أمام الناس وادعاء البراءة حتى

تثبت الأدلة بتجريمها ،كذلك لا يجب احتجازها بدون جرم.

٩ - المرأة من حقها الخصوصية في المكان ولها الأولوية على الرجل في هذا المجال.

١٠- للمرأة المسلمة الحق في هويتها الاجتماعية البيولوجية والزواج لا يغير هذا الحق.

١١- من حق المرأة المسلمة الزواج والحصول على كافة مزايا الرابطة الزوجية وموافقتها على الزواج من شروط صحة عقد الزواج في الشريعة الاسلامية.

١٢- من حق المرأة المسلمة التملك والشراء والبيع بمحض إرادتها ولا يجوز إخلاؤها من ما تملك أو إنهاء حقها في الميراث الذي فرضه الله.

١٣- من حق المرأة المسلمة ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية.

١٤- من حق المرأة المسلمة التعلم والحصول على المعلومات والتصريح برأيها بحرية.

١٥- من حق المرأة المسلمة الإسهام في الحقوق المدنية والاجتماعية في ظروف آمنة .

١٦- من حق المرأة المسلمة أن تحصل على حق الضمان الاجتماعي لها ولأسرتها.

١٧- المرأة المسلمة يمكنها أن تعمل عندما تكون بحاجة إلى ذلك أو ترغب في ذلك وأحقية العمل لا يلغيها سوى الالتزامات الأسرية والمسؤولية المتعلقة بذلك.

١٨- المرأة العاملة من حقها:

(أ) العمل في ظروف مناسبة دون التعرض للأذى والاستغلال.

(ب) الحصول على أجر مماثل لنوع العمل.

(جـ) الحصول على التعويضات المناسبة العادلة.

١٩- من حق المرأة المسلمة العاملة التمتع بالإجازات والراحة مثل حق المجتمع والأسرة عليها.

٢٠- للمرأة المسلمة الحق في مستوى مناسب من المعيشة للحفاظ على

صحتها وراحتها وأمنها٠

٢١- من حق المرأة المسلمة الأمومة لتتمكن من أداء دورها في المجتمع٠

٢٢- من حق المرأة المسلمة الرعاية الصحية٠

٢٣- من حق المرأة المسلمة التعلم مثل الرجل وتطوير القدرات الشخصية وفق الضوابط الموجودة في القرآن الكريم٠

٢٤- من حق المرأة المسلمة استخدام قدراتها ومهاراتها الشخصية فيما يعود عليها وعلى مجتمعها بالخير

٢٥- من حق المرأة المسلمة المشاركة في تنمية المجتمع٠

٢٦- من حق المرأة المسلمة أن تتمتع بوضع اجتماعي مناسب٠

٢٧- من حق المرأة المسلمة ممارسة حقوقها في حدود الضوابط والنظم التي تحمي حقوق الآخرين٠

٢٨- ممارسة حقوق المرأة المسلمة يجب أن تكون في حدود المتطلبات الاجتماعية ٠

٢٩- حرية المرأة المسلمة يجب أن تكون متمشية مع القرآن والسنة ٠

٣٠- لا يجب أن يفسر أي بند من هذه البنود على انه يعطي الحق للاعتداء على حقوق الآخرين٠

إضافة إلى هذه الحقوق فإن الإسلام يفرض بعض الواجبات على المرأة المسلمة ، وكما ذكرت المفكرة المسلمة شاندرا مظفر فإن مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام يرتكز على أربع قواعد أساسية هي : الحق والمسؤولية والدور والعلاقة ، فإذا ركزنا على الحق فإننا نهمل العناصر الأخرى ٠ الإسلام إذاً لا يعامل حقوق الإنسان في حد ذاتها بل يوجب النظر إليها من زاوية أشمل واعم من خلال منظومة العلاقات بين المسؤولية والدور والعلاقة٠

الخاتمة:

لقد وضع الإسلام نظاماً لحقوق الإنسان قبل أربعة عشر قرناً من الزمان وقبل أن يصدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ٠

إن حقوق الإنسان في الإسلام ليست مبنية على الطبيعة البشرية ٠

إن الحقوق لم تكتسب نتيجة للجدل والنزاع بل هي هبة من الله ٠

إن المعيار الحقيقي لمصداقية تشكيل قوانين حقوق الإنسان مبني على العدل والإنصاف وهذا يؤكد على وجوب تنفيذ هذه القوانين بفاعلية أكبر وعدالة أكثر لكل الأطراف المشاركة ٠

إن الله قد أعطانا هذه الحقوق في ضوء الإسلام هدية لنا حتى نتمكن من مواجهة التحديات والقيام بواجباتنا بكل القدرات المتوفرة لنا وما يخدم مصلحة العالم أجمع ٠إن الله هو أحكم الحاكمين في كل الأمور٠